الصعوبات والتحديات التي تواجه التعليم العربي المعاصر في إفريقيا

الدكتور عبد الفتاح محمد أحمد
جمهورية تشاد ـ جامعة الملك فيصل ـ كلية الشارقة للتربية

مقدمة

العالم الأفريقي بما له من ماض يمتلك المقومات والقدرات ، وبما له من مستقبل مشرق يحتل مكانة استراتيجية لها أهميتها في العالم ، كما أن موقع الدول الأفريقية وأهميته يؤثر في مجريات الأحداث إقليميًا وعالميًا ، ويتأثر في جميع المجالات وأهمها مجال التعليم والتعلم مما يشكل في بعض الأحيان تحديًا لأمنه القومي والتنموي .

ومما لا شك فيه أن تحدي مسيرة التعليم وخلق الصعوبات في الدول الأفريقية من قبل دول ذات أطماع ، ولها أهدافها وقدراتها التي لا تمكنها فقط من السيطرة والتحكم وتحدي كل مقومات التنمية العقلية في المنطقة الأفريقية ، بل من التأثير أيضًا على دول الجوار .

وقد ازدادت خطورة الدول ذات الأطماع اعتبارًا من منتصف الثمانينات ، نظرًا للمتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية التي حدثت والتي لها آثارها على العالم الأفريقي ، ونظرًا لبروز الكيانات الاقتصادية ذات القدرات ، وهي أحد المؤثرات الرئيسية في الأمن القومي بعد أن كانت القدرة العسكرية هي التي تحتل المرتبة الأولى في هذا الاتجاه ، وذلك وصولًا إلى حلول عملية للتغلب على

تلك التحديات وحل مشاكل الحدود الأفريقية ، ومما يعتري العالم الأفريقي من خلافات أفريقية / أفريقية [١] .

وعلى الرغم من التوسع الملحوظ في التعليم الذي يتناسب أحيانًا مع ما تتطلبه الدول الأفريقية على اختلاف وتنوع ظروفها الاقتصادية والسياسية ومصادر الدخل في كل دولة ، وأحيانًا مع ما تراه الدول الأوروبية متناسبًا مع أطماعها وأهدافها ، إلا أن التعليم في هذه الدول ما زال يعاني من أزمات متباينة تفوق في حدتها أزمات الطعام والشراب والمأوى والأزمات السياسية .

وقد يرى البعض أن أزمة التعليم في عالمنا اليوم ترجع إلى تزايد مجموع الأميين البالغين في العالم الأفريقي وما صاحبه من مشاكل اقتصادية وصحية وتنموية حالت دون أن يحقق التعليم أهدافه المرجوة منه ، إلا أن الأزمة الحقيقية للتعليم تكمن في نوازع الشر في نفس الإنسان الإفريقي اليوم ، وميله إلى العنف وتنافسه على السلطات وحبه لذاته ، مما نتج عنه فقد كل صفات القدوة للمعلم والمتعلم ، على نقيض ما بدأت عليه الشعوب الأفريقية من تأصيل مبدأ المشاركة وتكوين شخصية الفرد .

من هنا يتضح أن أزمة التعليم وما يواجهه من صعوبات وتحديات لا تكمن فقط في تزايد عدد الأميين بل تتمثل أخطارها في تزايد تفكك الإنسان في سلوكه وأهدافه وتطلعاته ، وتعليم تكون هذه فلسفته لا يساعد المتعلم إلا على النمو بقدراته المادية فقط ، دون أن يكتسب خبرات غيره وما توصل إليه ، ويكون ذلك على حساب قيم وروح وفلسفة مجتمعه .

---

(١) مركز الدراسات العربي الأوروبي ، تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية ، المؤتمر الدولي الثاني ، جمهورية مصر العربية من ٢٥ ـ ٢٧ يناير ١٩٩٤ ، (ص٦) .

ومهما تكاثفت الغيوم على التعليم العربي المعاصر في الدول الإفريقية فهو في انتظار وترقب اللحظة التي يتبوأ فيها المجتمع الإفريقي مكانته على الساحة الدولية ، في الوقت الذي يخترق فيه هذا المجتمع والقوى الفاعلة فيه غيوم وسحب وقيود تحول بينها وبين الرقي إلى قرب القمة ، فضلًا عن الاستمرار في هذا الرقي ، هذه اللحظة قد تكون حين تنهار قوى المستعمر المنهجية ويتصدع جدار القوى العالمي الذي يحيط بنظم التعليم ومناهجه في دول تتطلع دائمًا إلى الحرية السياسية التعليمية وتذييل الحرية .

وتتنوع التحديات والصعوبات التي تواجه الدول الأفريقية ومنها السياسية والاستراتيجية ، والأمنية ، والاقتصادية ، والتنموية ، والتعليمية .

ويناقش هذا البحث التحديات والصعوبات التي تواجه التعليم في الدول الأفريقية من حيث :

أثر الاستعمار على التعليم العربي المعاصر في إفريقيا .

الصعوبات التي تواجه التعليم العربي المعاصر في إفريقيا .

التحديات التي تواجه التعليم العربي المعاصر في إفريقيا .

الفراغ التربوي وتأثيره على مستقبل التعليم العربي المعاصر في الدول الإفريقية .

كيف يمكن للدول الأفريقية التصدر للصعوبات والتحديات التي تواجه التعليم المعاصر في أفريقيا .

*****